عن السحر والداعين إلى تعلمه وتعليمه، وعن المشعوذين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه نظراً لكثرة المشعوذين والداعين إلى السحر وإلى تعلمه وتعليمه في الآونة الأخيرة؛ فقد رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين الحكم في ذلك، وما فيه من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين فأقول:

إنه مما لا شك فيه أن السحر من أكبر الكبائر وأنكر المنكرات، وقد ورد الشرع بتحريمه وتوعد الله فاعله ومتعاطيه بالعقوبات الدنيوية والأخروية، بل إنه محرم في جميع الأديان كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه: ٦٩].

وأخبر عنه سبحانه وتعالى أنه كان من عادة الأمم المكذبة الطاغية فذكر تعالى عن فرعون أنه أراد أن يعارض به معجزات نبي الله موسى عليه السلام، في كثير من الآيات في كتابه الكريم، ولكن الله أبطل مكره وخداعه: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٨ – ١١٩].

وأخبر عن أمة صالح أنهم قالوا لنبيهم عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]. وقريش ذكر الله عنهم في أكثر من موضع أنهم قالوا لنبينا عليه السلام مثل ذلك، بل ذكر أن ذلك القول تداوله كل الكفار لرسلهم فقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٢ – ٥٣].

وقال سبحانه وتعالى في ذم اليهود: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٠١ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة: ١٠١ – ١٠٢].

وقد أمر سبحانه وتعالى رسوله أن يستعيذ من شر النفاثات في العقد، وهن السواحر يعقدن وينفثن؛ كما ذكره أغلب المفسرين.

والساحر سواءً علّمه أو تعلّمه أو عمل به كافر، وذلك واضح وصريح؛ كما في آية البقرة وهي قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومما هو دليل على كفر الساحر قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فقد أثبت سبحانه وتعالى كفر الشياطين بتعليمهم

الناس السحر. وكذلك كل من تعلم السحر أو علمه أو عمل به يكفر ككفر الشياطين الذين علموه الناس، إذ لا فرق بينه وبينهم، بل هو تلميذ الشيطان وخريجه، عنه روى، وبه تخرج، وإياه اتبع. وقد سماه الله تعالى كفراً بقوله في هذه الآية مخبراً عن الملكين: ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إذا أتاهما الآتي مريد السحر نهياه أشد النهي وقالا له: إنما نحن فتنة فلا تكفر. وذلك أنهما علما الخير والشر، والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر. وقال ابن جريج في الآية: لا يجترىء على السحر إلا الكافر.

ومن الآيات التي تدل على أن السحر كفر قوله تعالى: ﴿ **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ** ﴾ [البقرة: ١٠٢]. يعني من حظ ونصيب. وهذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه. فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة، وكفى بدخول الجنة خلاقاً. ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة. ثم قال تعالى: ﴿ **وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا** ﴾ [البقرة: ١٠٣]، يعني بمحمد ﷺ والقرآن ﴿ **وَاتَّقَوْا** ﴾ [البقرة: ١٠٣] السحر وسائر الذنوب ﴿ **لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ**

خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٣]. وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر ونفي الإيمان عنه بالكلية، فإنه لا يقال للمؤمن المتقي: ولو أنه آمن واتقى، وإنما قال تعالى ذلك لمن كفر وفجر وعمل بالسحر واتبعه، وخاصم به رسوله، ورمى به نبيه، ونبذ الكتاب وراء ظهره. وهذا ظاهر لا غبار عليه. والله أعلم.

وقال ابن كثير رحمه الله:

فصل: وقد ذكر الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمه الله فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك. ومن أصحاب أبي حنيفة من قال: إن تعلمه ليتقيه أو ليتجنبه فلا يكفر، ومن تعلمه معتقداً جوازه أو أنه ينفعه كفر، وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر.

وقال الشافعي رحمه الله: إذا تعلم السحر قلنا له: صف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر.

ومما ورد من الأحاديث في أن السحر من أنواع الشرك ما جاء في الحديث «ومن سحر فقد أشرك».

وروى عبدالرزاق، عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم شيئاً من السحر قليلاً كان أو كثيراً كان آخر عهده من الله». وفي حديث مرفوع رواه رزين: «الساحر كافر» وقال أبو العالية: «السحر من الكفر».

وقد عده الرسول عليه الصلاة والسلام من الموبقات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر...»، وسميت بذلك لأنها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات، وفي الآخرة بما يترتب عليها من العذاب.

وإنما حرم السحر لما فيه من الأضرار العظيمة والمآسي الجسيمة والتعلق بغير الله سبحانه وتعالى. فلا ينبغي وجوده في أي بلد، أو إقراره من أي إنسان أو حكومة، أو السماح بعمل ما من شأن تأييده كعقد الندوات أو المؤتمرات لإظهاره ونشره بين الناس فضلاً عن إنشاء مدارس أو جامعات لتدريسه من أي دولة أو أي فرد؛ لأن مضرة ذلك عامة لجميع العالم. والله المسؤول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء ومكروه، وأن يحفظ عليهم دينهم، ويرزقهم الفقه فيه، والبعد عن كل ما يخالف شرعه.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

